

تفسير ابن كثير

تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ

وقوله : (تعرج الملائكة والروح إليه) قال عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة : (تعرج)

تصعد . وأما الروح ، فقال أبو صالح : هم خلق من خلق الله . يشبهون الناس ، وليسوا

أناسا . قلت : ويحتمل أن يكون المراد به جبريل ، ويكون من باب عطف الخاص على

العام . ويحتمل أن يكون اسم جنس لأرواح بني آدم ، فإنها إذا قبضت يصعد بها إلى

السماء ، كما دل عليه حديث البراء . وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود

والنسائي وابن ماجه من حديث المنهال ، عن زاذان ، عن البراء مرفوعا - الحديث بطوله

في قبض الروح الطيبة - قال فيه : " فلا يزال يصعد بها من سماء إلى سماء حتى ينتهي بها

إلى السماء السابعة " . والله أعلم بصحته ، فقد تكلم في بعض رواته ، ولكنه مشهور ، وله

شاهد في حديث أبي هريرة فيما تقدم من رواية الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من

طريق ابن أبي ذئب ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن سعيد بن يسار عنه ، وهذا إسناد

رجاله على شرط الجماعة ، وقد بسطنا لفظه عند قوله تعالى : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول

الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) [إبراهيم :

27] .وقوله : (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) فيه أربعة أقوال :أحدهما : أن

المراد بذلك مسافة ما بين العرش العظيم إلى أسفل السافلين ، وهو قرار الأرض السابعة ،

وذلك مسيرة خمسين ألف سنة ، هذا ارتفاع العرش عن المركز الذي في وسط الأرض

السابعة . وذلك اتساع العرش من قطر إلى قطر مسيرة خمسين ألف سنة ، وأنه من ياقوتة

حمراء ، كما ذكره ابن أبي شيبة في كتاب صفة العرش . وقد قال ابن أبي حاتم عند

هذه الآية :حدثنا أحمد بن سلمة ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا حكام ، عن عمر

بن معروف ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قوله : (في يوم كان مقداره

خمسين ألف سنة) قال : منتهى أمره من أسفل الأرضين إلى منتهى أمره من فوق

السموات مقدار خمسين ألف سنة ، ويوم كان مقداره ألف سنة : يعني بذلك : تنزل

الأمر من السماء إلى الأرض ، ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد فذلك مقداره ألف

سنة ؛ لأن ما بين السماء والأرض مقدار مسيرة خمسمائة سنة .وقد رواه ابن جرير ، عن

ابن حميد ، عن حكام بن سلم ، عن عمر بن معروف ، عن ليث ، عن مجاهد قوله ، لم

يذكر ابن عباس .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا علي بن محمد الطنافسي ،
حدثنا إسحاق بن منصور ، حدثنا نوح المؤدب ، عن عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه ،
عن ابن عباس قال : غلط كل أرض خمسمائة عام ، وبين كل أرض إلى أرض
خمسمائة عام ، فذلك سبعة آلاف عام . وغلط كل سماء خمسمائة عام ، وبين السماء
إلى السماء خمسمائة عام ، فذلك أربعة عشر ألف عام ، وبين السماء السابعة وبين العرش
مسيرة ستة وثلاثين ألف عام ، فذلك قوله : (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
(القول الثاني : أن المراد بذلك مدة بقاء الدنيا منذ خلق الله هذا العالم إلى قيام الساعة ،
قال ابن أبي حاتم :حدثنا أبو زرعة ، أخبرنا إبراهيم بن موسى ، أخبرنا ابن أبي زائدة ، عن
ابن جريج ، عن مجاهد : (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) قال : الدنيا عمرها
خمسون ألف سنة . وذلك عمرها يوم سماها الله تعالى يوم ، (تعرج الملائكة والروح إليه
في يوم) قال : اليوم : الدنيا .وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهد - وعن الحكم بن أبان ، عن عكرمة : (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)
قال : الدنيا من أولها إلى آخرها مقدار خمسين ألف سنة ، لا يدري أحد كم مضى ، ولا

كم بقي إلا الله ، عز وجل .القول الثالث : أنه اليوم الفاصل بين الدنيا والآخرة ، وهو قول

غريب جدا . قال ابن أبي حاتم :حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ،

حدثنا بهلول بن المورق ، حدثنا موسى بن عبيدة أخبرني محمد بن كعب : (في يوم كان

مقداره خمسين ألف سنة) قال : هو يوم الفصل بين الدنيا والآخرة .القول الرابع : أن

المراد بذلك يوم القيامة ، قال ابن أبي حاتم :حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ، حدثنا عبد

الرحمن بن مهدي ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : (في يوم

كان مقداره خمسين ألف سنة) قال : يوم القيامة . هذا وإسناده صحيح . ورواه الثوري ،

عن سماك بن حرب ، عن عكرمة (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) يوم القيامة

. وكذا قال الضحاك وابن زيد .وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : (تعرج

الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) قال : فهذا يوم القيامة ،

جعله الله تعالى على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة .وقد وردت أحاديث في معنى

ذلك ، قال الإمام أحمد :حدثنا الحسن بن موسى ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا دراج ، عن

أبي الهيثم ، عن أبي سعيد قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (في يوم كان

مقداره خمسين ألف سنة) ما أطول هذا اليوم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "

والذي نفسي بيده ، إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة

يصليها في الدنيا " .ورواه ابن جرير ، عن يونس ، عن ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ،

عن دراج به ، إلا أن دراجا وشيخه ضعيفان ، والله أعلم .وقال الإمام أحمد : حدثنا

محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن قتادة عن أبي عمرو الغداني قال : كنت عند أبي

هريرة فمر رجل من بني عامر بن صعصعة فقيل له : هذا أكثر عامري مالا ، فقال أبو

هريرة : ردوه فقال : نبئت أنك ذو مال كثير ؟ فقال العامري : إي والله ، إن لي لمائة

حمرا ومائة أدما ، حتى عد من ألوان الإبل ، وأفنان الرقيق ، ورباط الخيل ، فقال أبو

هريرة : إياك وأخفاف الإبل وأظلاف النعم - يردد ذلك عليه ، حتى جعل لون العامري

يتغير - فقال : ما ذاك يا أبا هريرة ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "

من كانت له إبل لا يعطي حقها في نجدتها ورسلها - قلنا : يا رسول الله : ما نجدتها

ورسلها ؟ قال : " في عسرها ويسرها - " فإنها تأتي يوم القيامة كأغذ ما كانت وأكثره

وأسمه وآشره ، حتى ييطح لها بقاع قرقر ، فتطؤه بأخفافها ، فإذا جاوزته أخرجها أعيدت

عليه أولاها ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله ، وإذا كانت له بقر لا يعطي حقها في نجدها ورسلها ، فإنها تأتي يوم القيامة كأغذ ما كانت وأكثره وأسمنه وآشره ، حتى يبطح لها بقاع قرقر ، فتطؤه كل ذات ظلف بظلفها ، وتنطحه كل ذات قرن بقرنها ، إذا جاوزته أخراها أعيدت عليه أولاها ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله . وإذا كانت له غنم لا يعطي حقها في نجدها ورسلها ، فإنها تأتي يوم القيامة كأغذ ما كانت وأسمنه وآشره ، حتى يبطح لها بقاع قرقر ، فتطؤه كل ذات ظلف بظلفها وتنطحه كل ذات قرن بقرنها ، ليس فيها عقصاء ولا عضباء ، إذا جاوزته أخراها أعيدت عليه أولاها ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين الناس ، فيرى سبيله " . قال العامري : وما حق الإبل يا أبا هريرة ؟ قال : أن تعطي الكريمة ، وتمنح الغزيرة ، وتفقر الظهر ، وتسقي اللبن وتطرق الفحل . وقد رواه أبو داود من حديث شعبة والنسائي من حديث سعيد بن أبي عروبة كلاهما عن قتادة به . طريق أخرى لهذا الحديث : قال الإمام أحمد : حدثنا أبو كامل ، عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : " ما من صاحب كنز لا يؤدي حقه إلا جعل صفائح يحمي عليها في نار جهنم ، فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره ، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار " . وذكر بقية الحديث في الغنم والإبل كما تقدم ، وفيه : " الخيل لثلاثة ; لرجل أجر ، ولرجل ستر ، وعلى رجل وزر " إلى آخره . ورواه مسلم في صحيحه بتمامه منفردا به دون البخاري من حديث سهيل عن أبيه ، عن أبي هريرة وموضع استقصاء طرقه وألفاظه في كتاب الزكاة في " الأحكام " ، والغرض من إيراده هاهنا قوله : " حتى يحكم الله بين عباده ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة " . وقد روى ابن جرير ، عن يعقوب ، عن ابن علي وعبد الوهاب ، عن أيوب ، عن ابن أبي مليكة قال : سأل رجل ابن عباس عن قوله : (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) قال : فاتهمه ، ف قيل له فيه ، فقال : ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ؟ فقال : إنما سألتك لتحديثي . قال : هما يومان ذكرهما الله ، الله أعلم بهما ، وأكره أن أقول في كتاب الله بما لا أعلم .